

السَّيِّعَةُ فِي مِصْرَ

خُطْبَةُ أَلْقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورُ /

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ رَسْلَانُ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَارِيخُ إِقَاءِ هَذِهِ الْمُحَاضَرَةِ:

الْجُمُعَةُ 26 مِنْ رَجَبٍ 1436 هـ الْمُوَافِقَ 15-5-2015 م

إِشْرَافُ / الْقِسْمِ الْعِلْمِيِّ بِمُؤَسَّسَةِ مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ

menhag.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ الدَّعَايَاتِ الْخَبِيثَةِ وَالِدَّعَوَاتِ الْفَاجِرَةِ مَا يُرَوَّجُ لَهُ الْآنَ فِي أَرْضِ الْكِتَانَةِ مِنْ أَنَّ الشَّيْعَةَ الْمِصْرِيِّينَ لَيْسُوا كَغَيْرِهِمْ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَأَنَّ الشَّيْعَةَ فِي مِصْرَ لَا يَسُبُّونَ الصَّحَابَةَ، وَلَا يُكْفِّرُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَلَا يَطْعَنُونَ فِي الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَابْنَتَيْهِمَا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ جَمِيعًا -، وَأَنَّهُمْ لَا يُكْفِّرُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَلَا يَقُولُونَ بِنَقْصِ الْقُرْآنِ، إِلَى آخِرِ مَا يَدْعُوهُ الْيَوْمَ لِخِدَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مِصْرَ حِفْظَهَا اللَّهُ تَعَالَى، مَعَ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ لَا الْمِصْرِيِّينَ وَحَدَهُمْ، رَأَوْا وَسَمِعُوا مُقَدِّمًا مِنْ مُقَدِّمِ الشَّيْعَةِ الْمِصْرِيِّينَ يَعْمَلُ أُسْتَاذًا فِي كُتْلِيَةِ الطَّبِّ بِإِحْدَى

الْجَامِعَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، يَلْعَنُ مُعَاوِيَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَلَى الْهَوَاءِ مُبَاشَرَةً، وَلَمَّا رُوجِعَ
أَعَادَ لَعْنَهُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَصَرَاحَ بِلَعْنِ مَنْ لَمْ يَلْعَنْهُ أَوْ دَافَعَ عَنْهُ.

لَقَدْ جَاءَ دَوْرُ الرَّوَافِضِ فِي مِصْرَ لِيَعْلُو صَوْتُهُمْ، وَلِتَسْلُطَ الْأَضْوَاءُ عَلَيْهِمْ، لِيُعَذِّبُوا أَقَلِّيَّةَ مِصْرِيَّةَ
فِيحَقُّ لَهُمْ تَبَعًا أَنْ يُؤَسَّسُوا حِزْبًا، وَأَنْ تَكُونَ لَهُمْ جَرِيدَةٌ أَوْ مَجَلَّةٌ، وَأَنْ يَتَّخِذُوا لِأَنْفُسِهِمْ
حُسَيْنِيَّاتٍ يَتَرَدَّدُ فِيهَا صَوْتُ الْأَذَانِ الرَّافِضِيِّ، سَيِّطَالِبُونَ بِهَذَا عَلَى أَتَمِّهِمْ أَقَلِّيَّةً مِنَ الْأَقَلِّيَّاتِ فِي
مِصْرَ، وَالْأَقَلِّيَّاتِ يَنْبَغِي أَنْ تُحْفَظَ حُقُوقُهَا فَسَيِّطَالِبُونَ بِحُقُوقِ مَزْعُومَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَلْبَى طَلِبُهُمْ،
قَامَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا وَلَمْ تُقْعَدْ، لِأَنَّ الْحُرِّيَّاتِ فِي مِصْرَ مَنْقُوصَةٌ، وَلِأَنَّ الدُّسْتُورَ لَمْ تُفْعَلْ مَوَادُّهُ،
وَلِأَنَّ الْقَوَانِينَ يَنْبَغِي أَنْ تُسَنَّ لِحِمَايَةِ الْأَقَلِّيَّاتِ الْمُظْلُومَةِ الْمُضْطَهَّدَةِ فِي مِصْرَ، سَتَقُومُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ
تُقْعَدُ؛ وَسَيُشَارِكُ فِي ذَلِكَ مَجْلِسُ الْأَمْنِ وَالْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، بِكُلِّ مَا ابْتَدَعُوهُ مِنْ حُقُوقِ الدِّيدَانِ؛
وَحُقُوقِ الْحَيَوَانِ؛ وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ؛ وَيُحَرِّقُونَ؛ وَيُضَلَّبُونَ؛ وَيُضْطَهَّدُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ اضْطِهَادًا جَمَاعِيًّا؛ وَتَقْتِيلًا جَمَاعِيًّا؛ وَتَضْلِيلًا جَمَاعِيًّا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا،
كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ أَصْلًا، فَإِمَّا أَنْ تُلَبَّى لَهُمْ مَطَالِبُهُمْ؛ وَحِينَئِذٍ سَيَتِمَكَّنُ الرَّوَافِضُ فِي
مِصْرَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ مِنْ بَابِ حُبِّ آلِ الْبَيْتِ، لِكَيْ يَنْشُرُوا الرَّفْضَ فِي مِصْرَ حَتَّى
يُعِيدُوهَا إِلَى عَهْدِ الْعُبَيْدِيِّينَ أَيُّ: الْفَاطِمِيِّينَ، كَمَا صَرَاحَ رَئِيسُ الْوُزَرَاءِ الْعِرَاقِيِّ فِي الْمُؤْتَمَرِ الَّذِي
كَانَ رَئِيسُهُ مُرْسِي الْإِخْوَانِيِّ، كَمَا صَرَاحَ بِأَنَّهُ يَتَشَرَّفُ بِكَوْنِهِ فِي (قَاهِرَةِ الْمُعِزِّ)، لِمَاذَا يَذْكُرُ قَاهِرَةَ
الْمُعِزِّ؟!، لِأَنَّهَا كَانَتْ رَافِضِيَّةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَحْتَ حُكْمِ الرَّوَافِضِ الْعُبَيْدِيِّينَ، وَأَصُولُهُمْ مِنَ
الْيَهُودِ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ وَمُقَرَّرٌ.

سَوْفَ يَتَّخِذُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَأَنْفُسِهِمْ حُسَيْنِيَّاتٍ يَتَرَدَّدُ فِيهَا صَوْتُ الْأَذَانِ الرَّافِضِيِّ، وَيُلْعَنُ فِيهَا الصَّحَابَةُ وَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُدْعَى فِيهَا إِلَى كُلِّ مُوبِقَةٍ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ دِينَ الرَّفْضِ، سَيَجْتَهِدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِي نَشْرِ الرَّفْضِ بِكُلِّ عَقَائِدِهِ الْحَبِيثَةِ تَحْتَ سِتَارِ حُبِّ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، هَلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُجْبُونَ آلَ الْبَيْتِ حَقًّا؟ هَلْ يَتَمَوَّنُونَ إِلَى آلِ الْبَيْتِ صِدْقًا؟ فَلَنَنْظُرُ فِي الشَّائِعِ الْمَشْهُورِ مِنْ اخْتِصَاصِ الشَّيْعَةِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ.

قَالَ حُسَيْنُ الْمَوْسَوِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ عُلَمَاءِ النَّجَفِ - فِي كِتَابِهِ (لِلَّهِ .. ثُمَّ لِلتَّارِيخِ) ⁽¹⁾: «إِنَّ مِنْ الشَّائِعِ عِنْدَنَا مَعَاشِرَ الشَّيْعَةِ اخْتِصَاصَنَا بِأَهْلِ الْبَيْتِ، فَاَلْمَذْهَبُ الشَّيْعِيُّ كُلُّهُ قَائِمٌ عَلَى مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ حَسَبَ رَأْيِنَا، إِذِ الْوَلَاءُ وَالْبِرَاءُ مَعَ الْعَامَّةِ - وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ - بِسَبَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَفِي مُقَدِّمَتِهِمُ الْخُلَفَاءُ الثَّلَاثَةُ وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِسَبَبِ الْمَوْقِفِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَنَّ الرَّاسِخَ فِي عُقُولِ الشَّيْعَةِ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، عَالِمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ، ذَكَرَهُمْ وَأَنْثَاهُمْ، أَنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوا أَهْلَ الْبَيْتِ وَسَفَكُوا دِمَائَهُمْ وَاسْتَبَاحُوا حُرْمَاتِهِمْ، وَأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصَبُوا أَهْلَ الْبَيْتِ الْعِدَاءَ، وَبِذَلِكَ لَا يَتَرَدَّدُ أَحَدُنَا فِي تَسْمِيَّتِهِمْ - يَعْنِي: أَهْلَ السُّنَّةِ - بِالنَّوَاصِبِ، وَنَسْتَذْكُرُ دَائِمًا دَمَ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، وَلَكِنْ كُتِبْنَا الْمُعْتَبَرَةَ عِنْدَنَا تُبَيِّنُ لَنَا الْحَقِيقَةَ، إِذْ تَذَكَّرْنَا تَذَمُّرَ أَهْلِ الْبَيْتِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مِنْ شَيْعَتِهِمْ، وَتَذَكَّرْنَا مَا فَعَلَهُ الشَّيْعَةُ الْأَوَائِلُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَتَذَكَّرْنَا مِنَ الَّذِي سَفَكَ دِمَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَنِ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي مَقْتَلِهِمْ وَاسْتِبَاحَةِ حُرْمَاتِهِمْ.

(1) مِنْ كِتَابِهِ: «لِلَّهِ .. ثُمَّ لِلتَّارِيخِ» (ص: 14 فَمَا بَعْدَهَا).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -يَعْنِي عَلِيًّا- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي لَمَا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً، وَلَوْ امْتَحَنْتُهُمْ لَمَا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ، وَلَوْ تَمَحَّصْتُهُمْ لَمَا خَلَصَ مِنَ الْأَلْفِ وَاحِدٌ) ⁽¹⁾.
(الكافي/الروضة 8 / 338).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ [يُخَاطَبُ شِيعَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ] مَعْرِفَةً جَرَّتْ وَاللَّهِ نَدَمًا وَأَعَقَبَتْ سَدَمًا، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ) ⁽²⁾.

وَقَالَ لَهُمْ مُوَبِّخًا: (مُنِيتُ بِكُمْ بِثَلَاثٍ، وَاثْنَتَيْنِ: صُمُّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمُ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمِّي ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صُدُقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمُرَاةِ عَنْ قُبْلَيْهَا) ⁽³⁾.

قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَخَاذُلِهِمْ وَغَدَرِهِمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَلَهُ فِيهِمْ كَلَامٌ كَثِيرٌ.

(1) الْكَافِي/الرَّوْضَةُ (8 / 338).

(2) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ (ص: 70-71).

(3) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ (ص: 142).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي دُعَائِهِ عَلَى شِيعَتِهِ: (اللَّهُمَّ إِنِّ مَتَّعْتَهُمْ إِلَى حِينٍ فَفَرَّقْتَهُمْ
فِرْقًا، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَدًا، وَلَا تُرْضِ الْوُلَاةَ عَنْهُمْ أَبَدًا، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِنَنْصُرُونَ، ثُمَّ عَدَوْا
عَلَيْنَا فَقَتَلُونَا) (1).

وَقَدْ خَاطَبَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى وَدَعَا عَلَيْهِمْ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ: (لَكِنَّكُمْ اسْتَسْرَعْتُمْ إِلَى بَيْعَتِنَا كَطِيرَةِ
الدُّبَا، وَتَهَاوَيْتُمْ كَتَهَاوَيْتِ الْفَرَاشِ، ثُمَّ نَقَضْتُمُوهَا سَفَهًا وَبُعْدًا وَسُحْقًا لَطَوَاعِيَتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ،
وَبَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ وَنَبَذَةِ الْكِتَابِ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَتَّخِذُونَ عَلَانَا وَتَقْتُلُونَنَا، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ) (2).

وَهَذِهِ النُّصُوصُ تُبَيِّنُ لَنَا مَنْ هُمْ قَتَلَةُ الْحُسَيْنِ الْحَقِيقِيُّونَ، إِنَّهُمْ شِيعَتُهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، أَيْ أَجْدَادُنَا،
فَلِمَاذَا نَحْمِلُ أَهْلَ السُّنَّةِ مَسْئُولِيَّةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؟!.

وَلِهَذَا قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْأَمِينِ: (بَايَعَ الْحُسَيْنَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عِشْرُونَ أَلْفًا، غَدَرُوا بِهِ وَخَرَجُوا
عَلَيْهِ وَبَيْعَتُهُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَقَتَلُوهُ) (3)، وَقَالَ الْحَسَنُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (أَرَى وَاللَّهِ مُعَاوِيَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خَيْرًا لِي مِنْ هَؤُلَاءِ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لِي شِيعَةٌ، ابْتَغَوْا قَتْلِي وَأَخَذُوا مَالِي، وَاللَّهِ لَأَنْ
أَخَذَ مِنْ مُعَاوِيَةَ مَا أَحَقَّنْ بِهِ مِنْ دَمِي وَأَمَّنْ بِهِ فِي أَهْلِي، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلُونِي فَيَضِيعَ أَهْلُ بَيْتِي،
وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتُ مُعَاوِيَةَ لَأَخَذُوا بِعُنْقِي [يَعْنِي: شِيعَتَهُ] حَتَّى يَدْفَعُوا بِي إِلَيْهِ سَلَمًا، وَوَاللَّهِ لَأَنْ
أُسَالِمَهُ وَأَنَا عَزِيزٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلْنِي وَأَنَا أَسِيرٌ) (4).

(1) الْإِرْشَادُ . لِلْمُفِيدِ (ص: 241).

(2) الْإِحْتِجَاجُ (ص: 2 إلى 24).

(3) أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ، الْقِسْمُ الْأَوَّلُ (ص: 34).

(4) الْإِحْتِجَاجُ (10/2).

وَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-لِأَهْلِ الْكُوفَةِ: (هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كَتَبْتُمْ إِلَى أَبِي وَخَدَعْتُمُوهُ وَأَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، ثُمَّ قَاتَلْتُمُوهُ وَخَذَلْتُمُوهُ، بِأَيِّ عَيْنٍ تَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ: قَاتَلْتُمْ عِترَتِي، وَانْتَهَكْتُمْ حُرْمَتِي، فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتِي) (1).

وَقَالَ أَيْضًا عَنْهُمْ: (إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ عَلَيْنَا، فَمَنْ قَتَلَنَا غَيْرُهُمْ؟) (2).

وَقَالَ الْبَاقِرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَنَا شِيعَةً، لَكَانَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِمْ بَنَا شُكَاكًا وَالرُّبْعُ الْآخِرُ أَحْمَقُ) (3).

وَقَالَ الصَّادِقُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَجِدُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةً مُؤْمِنِينَ يَكْتُمُونَ حَدِيثِي مَا اسْتَحَلَلْتُ أَنْ أَكْتُمَهُمْ حَدِيثًا) (4).

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ الصُّغْرَى: فِي خُطْبَةٍ لَهَا فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ (5): (يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ وَالْخِيَلَاءِ، إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ابْتَلَانَا اللَّهُ بِكُمْ، وَابْتَلَاكُمْ بِنَا فَجَعَلَ بَلَاءَنَا حَسَنًا، فَكَفَرْتُمُونَا وَكَذَّبْتُمُونَا وَرَأَيْتُمْ قِتَالَنَا حَلَالًا وَأَمْوَالَنَا نَهَبًا، كَمَا قَتَلْتُمْ جَدَّنَا بِالْأَمْسِ، وَسُيُوفُكُمْ تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، تَبًّا لَكُمْ فَانْتَظَرُوا اللَّعْنَةَ وَالْعَذَابَ فَكَأَنَّ قَدْ حَلَّ بِكُمْ، وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ، وَمَا تُحْلِدُونَ بِهِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ظَلَمْتُمُونَا، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ،

(1) اِلْاِخْتِجَاجُ (32/2).

(2) اِلْاِخْتِجَاجُ (29/2).

(3) رِجَالُ الْكِتَابِيِّ (ص: 79).

(4) أَصُولُ الْكَافِي (496/1).

(5) اِلْاِخْتِجَاجُ (28/2).

تَبَّالَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، كَمْ قَرَأْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَكُمْ، ثُمَّ غَدَرْتُمْ بِأَخِيهِ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَجَدِّي، وَبَيْنِيهِ وَعِثْرَتِي الطَّيِّبِينَ.

فَقَامَ لَهَا أَحَدُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَالَ مُفْتَحِرًا:

نَحْنُ قَتَلْنَا عَلِيًّا وَبَنِي عَلِيٍّ بِسُيُوفٍ هِنْدِيَّةٍ وَرِمَاحٍ
وَسَبَيْنَا نِسَاءَهُمْ سَبِي تَرْكٍ وَنَطَحْنَاهُمْ فَأَيُّ نِطَاحٍ

(1)

قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ تَقْرِيعًا لَهُمْ: (أَمَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ
الْحُتْلِ وَالْغَدْرِ وَالْحَذْلِ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، هَلْ فِيكُمْ إِلَّا
الصَّلَفُ وَالْعُجْبُ وَالشَّنْفُ وَالْكَذِبُ، أَتَبْكُونَ أَخِي؟! أَجَلٌ وَاللَّهِ فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا
قَلِيلًا فَقَدْ ابْتُلَيْتُمْ بِعَارِهَا، وَأَنْتَى تَرْخِصُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ)· (الاختِجَاجُ (29/2-30).

نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ وَقَدْ -أَعْرَضْنَا عَنْ كَثِيرٍ غَيْرِهَا- مَا يَأْتِي:

1- مَلَأَ وَضَجَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ شِيعَتِهِمْ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِعَدْرِهِمْ وَمَكْرِهِمْ وَتَخَاذُلِهِمْ.

2- تَخَاذُلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَدَرُهُمْ تَسَبَّبَ فِي سَفْكِ دِمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاسْتِبَاحَةِ حُرْمَاتِهِمْ.

3- أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يُحْمَلُونَ شِيعَتَهُمْ مَسْئُولِيَّةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَنْ مَعَهُ، وَقَدْ اعْتَرَفَ أَحَدُهُمْ بِرَدِّهِ عَلَى فَاطِمَةَ الصُّغْرَى بِأَنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ قَتَلُوا عَلِيًّا وَبَنِيهِ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ كَمَا مَرَّ.

4- أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ دَعَوْا عَلَى شِيعَتِهِمْ وَوَصَفُوهُمْ بِأَنَّهُمْ طَوَّاعِيَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَبَقِيَّةُ الْأَحْزَابِ، وَنَبَذَةُ الْكِتَابِ، ثُمَّ زَادُوا عَلَى تِلْكَ بِقَوْلِهِمْ: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) وَلِهَذَا جَاؤُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالُوا لَهُ: (إِنَّا قَدْ نُبِرْنَا نُبْرًا أَثْقَلَ ظُهُورَنَا، وَمَاتَتْ لَهُ أَفِيدَتُنَا، وَاسْتَحَلَّتْ لَهُ الْوُلَاةُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ لَهُمْ فَقَهَاؤُهُمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الرَّافِضَةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا هُمْ سَمَّوْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَمَّاكُمْ بِهِ) (1).

فَبَيَّنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ سَمَّاَهُمُ (الرَّافِضَةَ) وَلَيْسَ أَهْلُ السَّنَةِ.

لَقَدْ قَرَأْتُ هَذِهِ النُّصُوصَ مَرَارًا، وَفَكَّرْتُ فِيهَا كَثِيرًا، وَنَقَلْتُهَا فِي مَلَفٍّ خَاصٍّ، وَسَهَرْتُ اللَّيَالِي ذَوَاتَ الْعَدَدِ أَنْعَمُ النَّظَرِ فِيهَا - وَفِي غَيْرِهَا الَّذِي بَلَغَ أَضْعَافَ أَضْعَافَ مَا نَقَلْتُهُ لَكَ - فَلَمْ أَنْتَبِهْ لِنَفْسِي إِلَّا وَأَنَا أَقُولُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: (كَانَ اللَّهُ فِي عَوْنِكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى مَا لَقِيتُمْ مِنْ شِيعَتِكُمْ).

نَحْنُ نَعْلَمُ جَمِيعًا مَا لَاقَاهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ أَذَى أَقْوَامِهِمْ، وَمَا لَاقَاهُ نَبِيُّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَكِنِّي عَجِبْتُ مِنْ اثْنَيْنِ، مِنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَصَبْرِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ...

وَأَعْجَبُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى كَثْرَةِ مَا لَقَوْهُ مِنْ أَدَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَعَلَى عَظِيمِ صَبْرِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ مَرْكَزِ الشَّيْعَةِ، عَلَى خِيَانَتِهِمْ هُمْ وَغَدَرِهِمْ بِهِمْ وَقَتْلِهِمْ هُمْ وَسَلْبِهِمْ أَمْوَالَهُمْ، وَصَبْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى هَذَا كُلِّهِ، وَمَعَ هَذَا نُلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَنُحْمَلُهُمُ الْمَسْئُولِيَّةَ!

وَعِنْدَمَا نَقْرَأُ فِي كُتُبِنَا الْمُعْتَبَرَةِ نَجِدُ فِيهَا عَجَبًا عَجَابًا، قَدْ لَا يُصَدِّقُ أَحَدُنَا إِذَا قُلْنَا: إِنَّ كُتُبَنَا مَعَاشِرَ الشَّيْعَةِ - تَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَطْعَنُ فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَإِلَيْكَ الْبَيَانُ:

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [يُرِيدُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -] إِنَّ عُفَيْرًا - حِمَارَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ [إِسْنَادُ حِمَارِيٍّ]: (أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ نُوحٌ فَمَسَحَ عَلَى كَفْلِهِ ثُمَّ قَالَ: يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا الْحِمَارِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمُهُمْ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ الْحِمَارَ) (1).

هَذِهِ الرَّوَايَةُ تُفِيدُنَا بِمَا يَأْتِي:

1 - الْحِمَارُ يَتَكَلَّمُ!

2 - الْحِمَارُ يُخَاطَبُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي!، مَعَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ الَّذِينَ يُفَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ لَا الْحَمِيرُ.

3 - الْحِمَارُ يَقُولُ: (حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي إِلَى الْجَدِّ الرَّابِعِ!) مَعَ أَنَّ بَيْنَ نُوحٍ وَمُحَمَّدٍ أَلُوفًا مِنَ السِّنِينَ، بَيْنَمَا يَقُولُ الْحِمَارُ أَنَّ جَدَّهُ الرَّابِعَ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ.

كُنَّا نَقْرَأُ أَصُولَ الْكَافِي مَرَّةً مَعَ بَعْضِ طَلَبَةِ الْحُوزَةِ فِي النَّجَفِ عَلَى الْإِمَامِ الْحَوِثِيِّ، فَرَدَّ الْإِمَامُ الْحَوِثِيُّ قَائِلًا: (أَنْظُرُوا إِلَى هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ، نُوحٌ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يُخْبِرُ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَبِثْبُوتِهِ قَبْلَ وَلَادَتِهِ بِأُلُوفِ السِّنِينَ).

بَقِيَتْ كَلِمَاتُ الْإِمَامِ الْحَوِثِيِّ تَتَرَدَّدُ فِي مَسْمَعِي مُدَّةً وَأَنَا أَقُولُ لِنَفْسِي:

كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مُعْجَزَةً وَفِيهَا حِمَارٌ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟! وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْقُلَ مِثْلَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ؟!، وَلَكِنْ سَكَتُ كَمَا سَكَتَ غَيْرِي مِنَ السَّامِعِينَ.

يَدْعُونَ أَنَّ الشَّيْعَةَ الْمَضْرِيَّينَ مُخْتَلِفُونَ عَنْ سَائِرِ الشَّيْعَةِ فِي الْأَرْضِ، هُمْ فَقَطْ يُحِبُّونَ آلَ الْبَيْتِ [إِذَنْ يَا مَعْشَرَ الْمَضْرِيَّينَ كُونُوا مَعَ الرَّوَافِضِ الْمَضْرِيَّينَ بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِحُبِّ آلِ الْبَيْتِ مِنْهُمْ، لَمْ يَنْجُ آلَ الْبَيْتِ مِنْ طُغُونٍ وَقَبَائِحِ الشَّيْعَةِ الرَّوَافِضِ] وَهَذَا مِنْ أَعْجَبَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَعْرِفَهُ عَنْ عَقَائِدِ الْقَوْمِ لِأَنَّهُمْ يَنْعَقُونَ لَيْلَ نَهَارٍ بِحُبِّهِمْ لِآلِ الْبَيْتِ وَنُصْرَتِهِمْ وَتَعْصِبَتِهِمْ لَهُمْ، لَقَدْ حَكَمَ عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ بِرَدِّ آلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ مَا عَدَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا قُبِضَ صَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً هُمْ: عَلِيٌّ، وَالْمُقَدَّادُ، وَسَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ) وَأَيْنَ عَلِيٌّ وَقَالُوا بِتَلَعُّمِهِ وَتَرَدُّدِهِ: إِنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَلَعَّمَ وَتَرَدَّدَ فِي قَبُولِهِ لِلْإِسْلَامِ وَطَلَبِهِ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُهْلَةً، وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِلرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ هَذَا دِينٌ يُخَالِفُ دِينَ أَبِي) وَأَنَا أَنْظُرُ

فِيهِ، وَفِي بَعْضِ كُتُبِهِمْ كَ (الِاخْتِصَاصِ لِلْمُفِيدِ) وَ (بِحَارِ الْأَنْوَارِ لِلْمَجْلِسِيِّ) وَ (تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْمُرْتَضَى) وَ (دَلَالِ الْإِمَامَةِ لِابْنِ رُسْتَمِ الْمِصْرِيِّ الطَّبْرِيِّ) فِي بَعْضِ كُتُبِهِمْ تَسْمِيَةَ سُفْيَانَ بْنِ لَيْلٍ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِ (مُذِلِّ الْمُؤْمِنِينَ) لِتَنَازُلِهِ عَنِ الْخِلَافَةِ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، بَلْ وَوَثَبَ عَلَيْهِ شِيعَتُهُ - عَلَى الْحَسَنِ -، لِذَلِكَ لَا يُقَدَّرُهُ الشَّيْعَةُ الرَّوَافِضُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، بَلْ إِنَّهُمْ لَا يَكَادُونَ يَذْكُرُونَ سِوَى الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عِنْدَهُمْ فَمُذِلُّ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ إِنَّ الشَّيْعَةَ فِي عَهْدِهِ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَانْتَهَبُوا فِسْطَاطَهُ وَأَخَذُوا مَتَاعَهُ، وَطَعَنَهُ ابْنُ بَشِيرٍ الْأَسَدِيُّ فِي خَاصِرَتِهِ فَرَدُّهُ جَرِيحًا إِلَى الْمَدَائِنِ.

وَقَالُوا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ: (جَعْفَرٌ مُعْلِنُ الْفِسْقِ، فَاجِرٌ؛ مَا جُنَّ؛ شَرِيبٌ لِلْخُمُورِ؛ وَأَهْتَكُهُمْ لِنَفْسِهِ؛ خَفِيفٌ؛ قَلِيلٌ فِي نَفْسِهِ) (1)، وَقَالُوا إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى {لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلِبِئْسَ الْعَشِيرُ} نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بَلْ حَكَّمَ الْكُلَيْنِيُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِالْكَفْرِ (2)، بَلْ شَكَّ زُعَمَاءُ الشَّيْعَةِ فِي ابْنِ إِمَامِهِمُ الرِّضَا هَلْ هُوَ ابْنُهُ أَوْ لَا؟ وَعَرَضُوا ذَلِكَ فِي مَجَالِسِهِمْ عَلَى عُلَمَاءِهِمْ، فَعَرَّضُوا بِرْنَا زَوْجَةَ الرِّضَا، وَلَمْ يَقْتَنِعُوا بِأَنَّهُ ابْنُهُ حَتَّى حَكَّمُوا الْقَافَةَ (جَمْعُ قَائِفٍ، وَهُوَ: الَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَارَ وَالَّذِي يَنْظُرُ إِلَى شَبهِ الْوَلَدِ بِأَبِيهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ مِنْ صِحَّةِ نَسَبَتِهِ إِلَيْهِ)، فَحَكَمَتِ الْقَافَةُ فَصَدَّقُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِمَامَهُمُ الرِّضَا (3).

(1) أُصُولُ الْكَافِي (504/1)

(2) أُصُولُ الْكَافِي (245/1)

(3) أُصُولُ الْكَافِي (322/1)

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ فِي (الْفُرُوعِ) أَنَّ فَاطِمَةَ مَا كَانَتْ رَاضِيَةً بِزَوَاجِهَا مِنْ عَلِيٍّ وَقَالَتْ: (وَاللَّهِ قَدْ اشْتَدَّ حُزْنِي وَاشْتَدَّتْ فَاقَتِي -أَي: فَقْرِي- وَطَالَ سَقَمِي)، فَهَلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُجِبُونَ آلَ الْبَيْتِ حَقًّا؟ هَلْ هُمْ يَنْصُرُونَهُمْ صِدْقًا؟ أَمْ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مَدْخَلًا لِنَشْرِ أَبَا طِيلِهِمْ وَزَنْدَقَتِهِمْ، لِكَيْ يُفْسِدُوا دِينَ الْإِسْلَامِ بِاسْمِ مُحَبَّةِ آلِ الْبَيْتِ الْكَاذِبَةِ الْمُدَّعَاةِ، ثُمَّ فَلْيَسْأَلْ سَائِلٌ نَفْسَهُ هَلِ الشَّيْعَةُ الرَّوَافِضُ يَدِينُونَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ حَقًّا؟ كَيْفَ نُصَدِّقُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ؟ فِي هَذِهِ الْمُوَافَرَةِ الَّتِي تُحَاكُّ لِأَهْلِ السَّنَةِ فِي مِصْرَ.

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْإِعْلَامِيِّينَ يَعْلَمُ كَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ تَوَجُّهَهُمْ، سَوَاءً كَانَ تَوَجُّهَهُمْ مَبْنِيًّا عَلَى الْأَيْدِيُولُوجِيَّةِ، أَمْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ مِنَ الْجِهَاتِ الَّتِي تُحَرِّكُهُ وَتُمْلِي عَلَيْهِ مَا يَقُولُ، وَمَا يَرُوجُّ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْإِعْلَامِيِّينَ، يَرُوجُّونَ مَا هُوَ عَلَى الضَّدِّ مِنَ السِّيَاسَةِ الْمُعْلَنَةِ لِلْبَلَدِ، هَذَا لَا يَجُوزُ، حَتَّى عَلَى أَصُولِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، هَذَا لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ فِي دَوْلَةٍ مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ، أَنْ يُخْرَجَ أَهْلُ الْبَلَدِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحَارِبُوا النِّظَامَ الْحَاكِمَ فِي الْبَلَدِ، ثُمَّ لَا يُقَالُ عَنْهُمْ سِوَى أَنَّهُمْ مِنَ الْوَطَنِيِّينَ، وَمِنْ دُعَاةِ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ، يَنْبَغِي أَنْ يَصُمْتَ هَؤُلَاءِ عَلَى مُقْتَضَى قَوَاعِدِ اللَّيْبَرَالِيَّةِ وَالِدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، لَا عَلَى حَسَبِ قَوَاعِدِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَإِنَّمَا عَلَى حَسَبِ قَوَاعِدِهِمْ هُمْ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُحِبُّ أَنْ يَقُولَهُ فَلْيَذْهَبْ إِلَى الرَّئَاسَةِ، إِلَى الْجِهَاتِ الْمُعْنِيَّةِ، وَلْيَبْذُلْ نَصْحَهُ كَمَا شَاءَ.

أَمَّا أَنْ يَكُونَ تَوَجُّهُ الدَّوْلَةِ الرَّسْمِيَّةِ عَلَى الضَّدِّ مِنَ الرَّوَافِضِ، وَمِنْ دَوْلَةِ الْمُجُوسِ بَلْ إِنَّهُمْ يُحَارِبُونَهَا فِي الْجَنُوبِ، بِأَنَّهُمْ يَعْبُثُونَ بِالْأَمْنِ الْمِصْرِيِّ الْقَوْمِيِّ وَيُهْدِدُونَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، فَإِذَا كَانَ تَوَجُّهُ الدَّوْلَةِ الرَّسْمِيَّةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُخْرَجَ هَؤُلَاءِ يُعَانِدُوا الدَّوْلَةَ

وَيُحَارِبُوهَا؟ فَلْيَذْهَبْ نَاصِحُهُمْ إِلَى الرَّئَاسَةِ أَوْ إِلَى الْجِهَاتِ الْمَسْئُولَةِ لِيُعْلِنَ مَا عِنْدَهُ وَلِيَنْصَحَ
فَإِنْ قُبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا فَلْيَبْتَلِغْ لِسَانَهُ، وَالْأَصْلُ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ بَعْدَ قُطْعِ لِسَانِهِ، هَذَا أَمْنٌ دَوْلَةٍ،
هَذَا أَمْنٌ بَلَدٍ، هَذَا أَمْنٌ وَطَنِ، بَلْ هَذَا الْبَلَدُ أَمْنُهُ أَمْنُ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، فَشَاهَتِ الْوُجُوهُ.
هَؤُلَاءِ الْمُغْفَلُونَ يَأْتُونَ لَنَا بِفَنَانٍ أَوْ فَنَانَةٍ؛ بِرَاقِصٍ أَوْ بِرَاقِصَةٍ؛ بِمُغَنٍّ أَوْ مُغَنِيَةٍ ذَهَبَ إِلَى الْعِرَاقِ؛
ذَهَبَ إِلَى إِيْرَانِ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِ لِيُعْلِنَ رَأْيَهُ، أَيُّ رَأْيٍ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ؟ هَلْ يُؤْخَذُ مِنْ هَؤُلَاءِ شَهَادَةٌ،
أَيُّنَ الْعَدَالَةِ؟ أَيْنَ الْعَقْلُ؟ أَيْنَ الْمُنْطِقُ؟ ثُمَّ فَلْيَذْهَبْ مَنْ شَاءَ! مَا قِيَمَةُ هَؤُلَاءِ؟.

أَمَّا أَنْ يُرَوَّجَ لِأَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ثُمَّ يَزَعَقُ الْإِعْلَامُ وَيَنْعَقُ فِي الرَّبُوعِ فِي الْوُدَيَانِ
فِي الْكُھُوفِ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ، بِأَنَّ الْقَوْمَ (يَعْنُونَ الرِّوَاغِصَ) لَيْسُوا كَمَا نَعْتَقُدُ، هُمْ بَشَرٌ
مِثْلُنَا لَيْسَتْ لَهُمْ ذُيُولٌ، هُمْ مِثْلُنَا يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا الْخِلَافُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ؟

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا الْخِلَافُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ؟!
الْدَّاعِشِيُّونَ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا الْخِلَافُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ؟! مَا هَذَا
الْعَبَثُ؟.

لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَيَّدَ الْخِطَابُ الدِّينِيُّ فِي مَسَاجِدِ اللَّهِ وَأَنْ يُقْصَرَ عَلَى الْمُتَخَصِّصِينَ وَمَنْ يُؤْذَنُ لَهُمْ؛
ثُمَّ يَصِيرُ كَلًّا فِي الْإِسْتَدْيُوهَاتِ الْمَشْبُوهَةِ وَفِي الْمَحَافِلِ النَّجِسَةِ، لَا يَجُوزُ، لَا يَجُوزُ عَقْلًا وَلَا
مَنْطِقًا فَضْلًا عَنْ شَرْعَةٍ وَدِينًا.

كَيْفَ نُصَدِّقُ مَنْ يَتَّخِذُ الْكَذِبَ دِينًا، الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَرْكُضُ وَرَاءَ وُعودِ الرَّافِضَةِ
وَيَنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِهِمْ، الْكَذِبُ شِعَارُهُمْ وَدِثَارُهُمْ، فَمَا عَرِفَ الْكَذِبُ فِي أُمَّةٍ وَلَا مِلَّةٍ كَمَا عَرِفَ فِي
الرَّوَافِضِ الْمُنَاجِيسِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّقِيَّةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ إِيْمَانِهِمْ، وَالتَّقِيَّةُ: الْكَذِبُ لَا غَيْرَ، إِنَّهُ الْإِخْبَارُ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ،
تَسْمِيَةُ الْكَذِبِ تَقِيَّةً كَتَسْمِيَةِ الزَّنا مُتْعَةً، وَتَسْمِيَةِ الْخَمْرِ مَشْرُوبًا رُوحِيًّا، وَالْأَسْمَاءُ لَا تُغَيَّرُ مِنْ
حَقَائِقِ الْمُسَمَّيَاتِ شَيْئًا، وَحَتَّى تَرَى مَنْزِلَةَ الْكَذِبِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ اسْمَعْ هَذِهِ النُّصُوصَ:

رَوَى الْكُلَيْنِيُّ فِي (الْكَافِي) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: (التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِي وَدِينِ آبَائِي وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ
لَا تَقِيَّةَ لَهُ).

وَرَوَى أَيْضًا فِي (الْكَافِي) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ تِسْعَةَ أَغْشَارِ الدِّينِ فِي التَّقِيَّةِ (أَيَّ فِي
الْكَذِبِ)، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ)، وَنَسَبُوا - فِي (تَفْسِيرِ الْعَسْكَرِيِّ) - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (مَثَلُ مُؤْمِنٍ لَا تَقِيَّةَ لَهُ كَمَثَلِ جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ)، وَرَوَوْا - فِي
(الْكَافِي) - عَنْ الْبَاقِرِ أَنَّهُ قَالَ: (خَالِطُوهُمْ بِالْبَرَّانِيَّةِ وَخَالَفُوهُمْ بِالْجَوَانِيَّةِ إِذَا كَانَتِ الْإِمْرَةُ
صَبِيَانِيَّةً)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تُقَرِّرُ الْكَذِبَ، وَتُحَثُّ عَلَيْهِ، وَتَجْعَلُهُ رُكْنًا
أَسَاسًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيْمَانِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ.

وَفِي مَرْوِيَّاتِهِمْ عَنْ أُمَّتِهِمُ الْكَذِبُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ السُّنَّةِ، وَالْكَذِبُ فِي التَّعَامُلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ
أَنْفُسِهِمْ، وَالْكَذِبُ فِي الْفَتْوَى، حَيْثُ لَا خَوْفَ عَلَى نَفْسٍ وَلَا عَرَضٍ، وَالْكَذِبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ،
قَالَ الْحَمَّيْنِيُّ - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ - فِي كِتَابِ (الرَّسَائِلِ): (ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَتَوَقَّفُ جَوَازُ هَذِهِ

التَّقِيَّةُ بَلْ وَجُوبُهَا عَلَى الْخُوفِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَصَالِحَ النَّوْعِيَّةَ صَارَتْ سَبَبًا لِإِيجَادِ التَّقِيَّةِ فَتَجِبُ التَّقِيَّةُ وَكِتْمَانُ السِّرِّ، وَلَوْ كَانَ مَأْمُونًا وَغَيْرَ خَائِفٍ عَلَى نَفْسِهِ).

فَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الرَّافِضَةُ تَدِينُ بِالتَّقِيَّةِ بِالْكَذِبِ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ نَقْبَلَ دَعْوَتَهُمْ إِلَى التَّقَارُبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَإِلَى نِسْيَانِ الْخِلَافَاتِ التَّارِيخِيَّةِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَبَيْنَهُمْ؟، كَيْفَ نَثِقُ فِيمَا يَزْعُمُونَهُ مِنْ إِظْهَارِ الصَّفَاءِ وَالْمُودَّةِ وَسَلَامَةِ الْقَصْدِ؛ وَدِينُهُمْ أَسَاسًا يَقُومُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِدَاعِ؟، إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَثِقَ بِقَوْمٍ هَذَا شَأْنُهُمْ أَبَدًا.

قَالَ مُوسَى جَارُ اللَّهِ فِي (الْوَشِيْعَةِ): (إِذَا تَقَرَّرَتِ التَّقِيَّةُ أَدَبًا دِينِيًّا فَقَلْبُ كُلِّ شِيعِيٍّ فِي غُلَافِ التَّشْيِيعِ يَكُونُ مَسْتُورًا وَرَاءَ التَّقِيَّةِ، لَا يَبْقَى لِقَوْلِهِ قِيَمَةٌ، وَلَا يَبْقَى لِعَمَلِهِ صِدْقٌ، وَلَا لَوَعْدِهِ وَعَهْدِهِ وَفَاءً).

فَكَيْفَ نُصَدِّقُهُمْ؟ وَهَذَا دِينُهُمْ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شَيْءٌ نَلْتَقِي فِيهِ.

هُؤُلَاءِ يَعْتَدُونَ عَلَى جَنَابِ النُّبُوَّةِ، وَيَعْتَدُونَ عَلَى جَنَابِ الصَّحَابَةِ، وَيَعْتَدُونَ عَلَى جَنَابِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى جَنَابِ آلِ الْبَيْتِ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى جَنَابِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، مَا الَّذِي بَقِيَ؟ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرَّافِضَةِ اتِّفَاقٌ فِيمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ مَثَلًا تَجَاهِ الصَّحَابَةِ.

هَلْ يَخْرُجُ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّوَافِضِ الْمِصْرِيِّينَ يَتَرَضَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؟! وَيَلْعَنُ أَبَا لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيِّ؟! هَلْ يَخْرُجُ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ لِكَيْ يَتَرَضَّى عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَلْيَفْعَلُوا إِنَّ كَانُوا صَادِقِينَ.

قُلْتُ لَكُمْ قِيلَ لِلرَّجُلِ وَهُوَ أَسْتَاذٌ فِي كُلِّيَّةِ الطَّبِّ: كَيْفَ تَلْعَنُ مُعَاوِيَةَ؟! فَأَعَادَ لَعْنَهُ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ وَلَعَنَ مَنْ تَوَقَّفَ فِي لَعْنِهِ أَوْ دَافَعَ عَنْهُ، عَلَى الْهَوَاءِ مُبَاشَرَةً، إِذَا كَانَ هَذَا مِنْ أَعْقَلِهِمْ فِيمَا
يَبْدُو فَكَيْفَ بِالرَّعَاعِ مِنْهُمْ وَالسَّفَلَةِ وَكُلُّهُمْ سَفَلَةٌ، كَيْفَ يُوثِقُ بِهِؤُلَاءِ؟

اِحْذَرُوا يَا أَهْلَ مِصْرَ، فَقَدْ جَاءَ دَوْرُ الرَّوَافِضِ لِيَعْبُثُوا بِأَمْنِكُمْ لِيُقْلِقُوا صُفُوفَكُمْ لِيُشِيعُوا
الْفِتْنَةَ بَيْنَكُمْ، لِيَحْرِفُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ، لِيُحْلِلُوا الصَّخْرَةَ الْمِصْرِيَّةَ الَّتِي مَا زَالَتْ
بِحَمْدِ اللَّهِ صَامِدَةً أَمَامَ الْمُؤَامَرَةِ الصَّهْيُونِيَّةِ الصَّلِيبِيَّةِ الْإِخْوَانِيَّةِ، يُحْلِلُوهَا حَتَّى تَمُرَّ أَمْوَاهُ الْفِتَنِ
إِلَى بَقِيَّةِ الدِّيَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

إِنَّ الصَّحَابَةَ حُبُّهُمْ عِنْدَنَا دِينٌ، عَدَّاهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابِهِ، وَمَدَحَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فِي خِطَابِهِ، هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا لَنَا الشَّرِيعَةَ وَأَدَّوْا إِلَيْنَا الْأَمَانَةَ، وَفَضَّائِلُهُمْ
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، فَمَا حَالُ الرَّوَافِضِ مَعَ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-؟
قَالُوا: هُمْ كُفَّارٌ كُلُّهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ النَّصِّ مُوثِقًا عَنْهُمْ كُلِّهِمْ، يَعْنُونَ الصَّحَابَةَ كَفَرُوا
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَكَانُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَحَرَّفُوا الشَّرِيعَةَ،
وَزَادُوا وَنَقَصُوا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

فَهَلْ هَذِهِ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ؟ مَا عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَنْ طَعَنَ فِي الصَّحَابَةِ؟ فِيمَنْ رَمَى أُمَّنَا أُمَّ
الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِالْفَاحِشَةِ وَقَدْ بَرَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقَعَةٍ؟ يُكَذِّبُ
كَلَامَ اللَّهِ، مَا حُكْمُ مَنْ كَذَّبَ كَلَامَ اللَّهِ؟ مَا حُكْمُ مَنْ اعْتَدَى عَلَى طَهْرِ فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-؟ مَا حُكْمُهُ؟ أَجِيبُونَا!!

لَآئِنَّهُ مَا زَالَ جُمْلَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ الْمِصْرِيِّينَ يَذْهَبُونَ لِلْحَجِّ فِي طَهْرَانٍ وَصُورُهُمْ وَهُمْ يُصَافِحُونَ وَيَقْبَلُونَ خَامِنِي مَشُورَةً ذَائِعَةً مَشْهُورَةً، وَجَاءَ دَوْرُ الْفَنَانِينَ وَالْفَنَانَاتِ، وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَّاتِ، وَالرَّاقِصِينَ وَالرَّاقِصَاتِ. اتَّبَعُوهُمْ!!، هُمْ يَتَّبِعُونَ سَادَتَكُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

فِي كِتَابِ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: (إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ)، مَا حِكَايَةُ الْأَرْبَعَةِ هَذِهِ؟ صَحِيحٌ (الْكَذِبُ لَيْسَ لَهُ أَرْجُلٌ!، لَكِنْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَصَابِعَ)، قَالَ: (إِنَّ النَّاسَ صَارُوا بَعْدَ الرَّسُولِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَمَنْزِلَةِ الْعِجْلِ وَمَنْ تَبِعَهُ، فَعَلِيَ فِي شِبْهِ هَارُونَ، وَعَتِيقُ (يَعْنُونَ أَبَا بَكْرٍ) فِي شِبْهِ الْعِجْلِ، وَعُمَرُ فِي شِبْهِ السَّامِرِيِّ!). هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُجْبُونَ آلَ الْبَيْتِ!؟.

قَالَ التُّسْتَرِيُّ⁽¹⁾ أَحَدُ كِبَارِ عُلَمَاءِهِمْ: (كَمَا جَاءَ مُوسَى لِلْهِدَايَةِ وَهَدَى خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ فَارْتَدُّوا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ أَحَدٌ عَلَى إِيْمَانِهِ سِوَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَذَلِكَ جَاءَ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَهَدَى خَلْقًا كَثِيرًا لَكِنَّهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ).

بَلْ إِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِنَّمَا أَظْهَرَهُ نِفَاقًا، وَأَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِنَّمَا قَبِلَ إِدْخَالَهُمْ فِي صُفُوفِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى كَثْرَةِ الْعَدَدِ لِيَتَّقَوْى بِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ حُسَيْنُ الشَّيرَازِيُّ وَهُوَ أَحَدُ الشَّيْعَةِ الْمُعَاصِرِينَ، تَجِدُ كَلَامَهُ فِي كِتَابِهِ (الشَّعَائِرُ الْحُسَيْنِيَّةُ) (ص: 8-9).

(1) (إِحْفَاقُ الْحَقِّ لِلتُّسْتَرِيِّ 316)

وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَا حَالُهُ عِنْدَ الرَّوَافِضِ؟ عِنْدَ الشَّيْعَةِ مِنَ الْمَصْرِئِينَ وَغَيْرِهِمْ؟ فَلَا يُعَدُّ الشَّيْعِيُّ شِيعِيًّا حَتَّى يَعْتَقِدَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَا سَتَسْمَعُهُ!!.

أَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ النَّاسِ إِيْمَانًا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَرَفِيقُهُ فِي الْغَارِ، وَخَلِيفَتُهُ فِي الصَّلَاةِ يَوْمَ اشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَيْهِ، وَأَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَيْهِ، مَنْ لَوْ كَانَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنَ الْخَلْقِ لَا تَّخَذَهُ خَلِيلًا، هُوَ مُنْفَقٌ مَالُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَايَعَهُ الصَّحَابَةُ بِالْإِجْمَاعِ وَمِنْهُمْ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ وَأَقْرَبُوا بِجَلَالَتِهِ، هُوَ الْإِمَامُ الْعَادِلُ الَّذِي سَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةَ الْعَدْلِ وَالتَّوَّاضُعِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ مَعَ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ - فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ -.

وَلَكِنَّهُمْ - الشَّيْعَةُ الْمَصْرِئُونَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الشَّيْعَةِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ - لَا تَجِدُ شِيعِيًّا لَا يَعْتَقِدُ هَذَا الَّذِي تَسْمَعُ، اِتِّهَمُوهُ وَيَتَّهَمُونَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ أَصْلًا، قَالُوا كَانَ يُصَلِّيْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَالصَّنَمُ مُعَلَّقٌ فِي عُنُقِهِ يَسْجُدُ لَهُ، اِتِّهَمُوهُ بِالْمُعَاصِي الْكَبِيرَةِ وَالْمُوجِبَةِ لِلرَّدَّةِ أَنَّهُ كَانَ يُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ وَيَشْرِبُ الْخَمْرَ وَيَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ، اِتِّهَمُوهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ قَطُّ، قَالَ الطُّوسِيُّ الشَّيْعِيُّ: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ شَكَّ فِي إِيْمَانِهِ لِأَنَّهُ فِي الْأُمَّةِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِاللَّهِ تَعَالَى قَطُّ). فَجَاءَ ابْنُ طَاوُوسٍ الشَّيْعِيُّ فَجَزَمَ بِأَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِي هِدَايَتِهِ، ثُمَّ جَاءَ جَزْمُ الْمُجْلِسِيِّ بَعْدَمَ إِيْمَانِ أَبِي بَكْرٍ!!.

لِمَاذَا لُقِّبَ بِالصَّدِيقِ؟ أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَرَدَّدْ وَلَمْ يَتَلَعَّثَمْ فِي تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كَمَا عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي (الْمُسْتَدْرَكِ) بِإِسْنَادٍ ثَابِتٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا فَتَلَقَّاهُ الْكُفَّارُ خَارِجَ مَكَّةَ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: (أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ صَاحِبُكَ) قَالَ: (وَمَا قَالَ؟)، قَالُوا: (يَزْعُمُ أَنَّهُ

أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى، ثُمَّ عَادَ وَفِرَاشُهُ لَمَّا يَزَلُ دَافِئًا بَعْدُ؟!، قَالَ: (أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ)، قَالُوا: (لَا، بَلْ قَالَ) فَلَمَّا تَوَثَّقَ الْخَبَرُ عِنْدَهُ قَالَ: (فَإِنْ كَانَ قَالَ فَقَدْ صَدَقَ)، قَالَتْ عَائِشَةُ فَمِنْ يَوْمِهَا لُقِّبَ بِالصِّدِّيقِ⁽¹⁾.

هَذَا عِنْدَكُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَأَمَّا الشَّيْعَةُ الْمُصْرِيُونَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الرَّوَافِضِ فِي طَبَاقِ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: لُقِّبَ بِالصِّدِّيقِ لِأَنَّهُ صَدَّقَ أَنَّ النَّبِيَّ سَاحِرٌ!، رَوَى (الصَّفَّارُ) وَ(الْقُمِّيُّ) وَ(الْمُقِيدُ) بِأَسَانِيدِهِمُ الشَّيْعِيَّةِ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، سَمَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: (حِينَ كَانَ مَعَهُ فِي الْغَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِنِّي لَا أَرَى سَفِينَةً جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تَضْطَرُّ فِي الْبَحْرِ ضَالَّةً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّكَ لَتَرَاهَا؟ [السَّائِلُ أَبُو بَكْرٍ]، قَالَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: نَعَمْ، قَالَ: فَتَقْدِرُ أَنْ تُرِينَيَهَا؟، قَالَ: أَذُنٌ مِنِّي، فَدَنَى مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَمَسَحَ عَلَى عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ، فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَرَأَى السَّفِينَةَ وَهِيَ تَضْطَرُّ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى قُصُورِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: الْآنَ صَدَّقْتَ أَنَّكَ سَاحِرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: (الصِّدِّيقُ أَنْتَ!)⁽²⁾.

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُخَدِّعُ أَهْلُ السُّنَّةِ بِهِمْ، دَخَلُوهُمْ بَلْ لِيَدْخُلُوا بَيْنَهُمْ فَلْيَبْشُرُوا هُمْ بِالتَّشْيِيعِ بَيْنَ صُفُوفِ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مِصْرَ، مِصْرُ سُنِّيَّةٌ لَيْسَتْ بِشِيعِيَّةٍ وَلَا رَافِضِيَّةٍ، وَلَا عِلْمَانِيَّةٍ وَلَا شِيعِيَّةٍ، مِصْرُ إِسْلَامِيَّةٌ، وَهُوَ يَتَّهَى كَذَلِكَ رَغْمَ أَنْفِ الْحَاقِدِينَ مِنْ كُلِّ مَجْرِمٍ وَمَارِقٍ،

(1) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (4407) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

(2) تَفْسِيرُ الْقُمِّيِّ (290/1).

وَمِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ وَحَاقِدٍ، وَمِنْ كُلِّ مُتَأَمِّرٍ وَفَاجِرٍ، وَسَتَظَلُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الصَّخْرَةَ الْعَاتِيَةَ الَّتِي
تَنْحَسِرُ عَلَى أَقْدَامِهَا أَمْوَاجُ الْفِتَنِ، وَسَتَظَلُّ الْمَنَارَ الْمُنِيرَ بِاللَّيْلِ يَهْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ كُلُّ
حَائِرٍ فِي سَفِينَتِهِ يَمُخِّرُ الْعُبَابَ لِيَصِلَ إِلَى الصَّوَابِ، حِفْظَ اللَّهِ مِصْرَ وَرَعَاهَا وَسَائِرَ بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ مُتَأَمِّرٍ وَحَاقِدٍ، وَمِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ وَفَاجِرٍ، وَمِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ وَكَافِرٍ. وَصَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ
مُتَلَاذِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ هِيَ الْخُطَّةُ السَّرِيَّةُ لِآيَاتِ قُمْ، وَهِيَ تُبَيِّنُ بِجَلَاءٍ خُطَطَهُمْ وَمَكْرَهُمْ وَحِقْدَهُمْ عَلَى أَهْلِ
السُّنَّةِ، وَتُظْهِرُ طَرَائِقَهُمْ وَوَسَائِلَهُمْ لِلتَّغْلُغِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ السُّنِّيَّةِ لِإِحْدَاثِ الْفِتَنِ وَالْفَوَاضِي،
وَلِلْوُصُولِ إِلَى سُدَّةِ الْحُكْمِ بِطَرِيقَةِ شَيْطَانِيَّةٍ.

قَالُوا فِي تِلْكَ الْوَثِيقَةِ -وَهِيَ مَنْشُورَةٌ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ نَظْرِيًّا وَتُطَبَّقُ عَمَلِيًّا تَحْتَ أَعْيُنِ أَهْلِ
السُّنَّةِ، فَوَاحَسَرَتَاهُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، يَا لَغَفْلَتِهِمْ. - قَالُوا:

إِذَا لَمْ نَكُنْ قَادِرِينَ عَلَى تَصْدِيرِ ثَوْرَتِنَا إِلَى الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ ثِقَافَةَ تِلْكَ
الْبِلَادِ الْمَمْزُوجَةِ بِثِقَافَةِ الْغَرْبِ سَوْفَ تُهَاجِمُنَا وَتَتَصَرُّ عَلَيْنَا، [أَي: عَلَى الرِّوَافِضِ أَصْحَابِ

الثَّورَةُ الْبَائِسَةُ فِي إِيرَانَ، وَقَدْ قَامَتِ الْآنَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَتَضَحِيَةِ أُمَّةِ الْإِمَامِ الْبَاسِلَةِ دَوْلَةُ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةٍ فِي إِيرَانَ بَعْدَ قُرُونٍ عَدِيدَةٍ، وَلِذَلِكَ فَنَحْنُ وَبِنَاءً عَلَى إِرْشَادَاتِ الزُّعَمَاءِ الشَّيْعَةِ الْمُبْجَلِينَ نَحْمِلُ وَاجِبًا خَطِيرًا وَثَقِيلًا وَهُوَ تَصْدِيرُ الثَّورَةِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّ حُكُومَتَنَا فَضْلًا عَنْ مُهِمَّتِهَا فِي حِفْظِ اسْتِقْلَالِ الْبِلَادِ وَحُقُوقِ الشَّعْبِ؛ فَهِيَ حُكُومَةٌ مَذْهَبِيَّةٌ، وَيَجِبُ أَنْ نَجْعَلَ تَصْدِيرَ الثَّورَةِ عَلَى رَأْسِ الْأَوَلَوِيَّاتِ.

لَكِنْ نَظَرًا لِلْوَضْعِ الْعَالَمِيِّ الْحَالِيِّ وَالْقَوَانِينِ الدَّوْلِيَّةِ - كَمَا اضْطَلَحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا - لَا يُمَكِّنُ تَصْدِيرُ الثَّورَةِ؛ بَلْ رُبَّمَا اقْتَرَنَ ذَلِكَ بِأَخْطَارٍ جَسِيمَةٍ مُدْمِرَةٍ، لِهَذَا فَإِنَّا خِلَالَ ثَلَاثِ جُلُوسَاتٍ وَبَارَاءٍ شَبَّهَ جَمَاعِيَّةٍ مِنَ الْمُشَارِكِينَ وَأَعْضَاءِ اللَّجَانِ؛ وَضَعْنَا خُطَّةً خَمْسِينََّةً [أَيَّ تَسْتَمِرُّ مُدَّةً خَمْسِينَ عَامًا] تَشْمَلُ خَمْسَ مَرَاحِلَ، وَمُدَّةُ كُلِّ مَرَحَلَةٍ عَشْرُ سَنَوَاتٍ، لِنَقُومَ بِتَصْدِيرِ الثَّورَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى جَمِيعِ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ، وَنُوحِّدُ الْإِسْلَامَ أَوَّلًا، لِأَنَّ الْخَطَرَ الَّذِي يُوَاجِهُنَا مِنَ الْحُكَّامِ الْوَهَابِيِّينَ وَذَوِي الْأَصُولِ السُّنِّيَّةِ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْخَطَرِ الَّذِي يُوَاجِهُنَا مِنَ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ..) [لَيْسَ لَهُمْ عَدُوٌّ سِوَى أَهْلِ السُّنَّةِ، الْيَهُودُ أَحِبَّاؤُهُمْ، الْيَهُودُ أَوْلِيَاؤُهُمْ، وَالصَّلِيبِيُّونَ كَذَلِكَ، وَالنَّصْرَانِيُّونَ، فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ سِوَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَهَذَا هُمْ يَقُولُونَ]: (لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْوَهَابِيِّينَ وَأَهْلَ السُّنَّةِ يُنَاهِضُونَ حَرَكَتَنَا، وَهُمْ الْأَعْدَاءُ الْأَصْلِيُّونَ لِوَلَايَةِ الْفَقِيهِ وَالْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَعُدُّونَ اعْتِمَادَ الْمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ كَمَذْهَبٍ رَسْمِيٍّ دُسْتُورًا لِلْبَلَدِ أَمْرًا مُخَالَفًا لِلشَّرْعِ وَالْعُرْفِ، وَهُمْ بِذَلِكَ قَدْ شَقُّوا الْإِسْلَامَ إِلَى فَرْعَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ، بِنَاءً عَلَى هَذَا: يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَزِيدَ نُفُوذَنَا فِي الْمَنَاطِقِ السُّنِّيَّةِ دَاخِلَ إِيرَانَ، وَبِخَاصَّةِ الْمُدُنِ الْحُدُودِيَّةِ، وَنَزِيدَ مِنْ عَدَدِ مَسَاجِدِنَا وَالْحُسَيْنِيَّاتِ، وَنُقِيمُ الْإِحْتِفَالَاتِ الْمَذْهَبِيَّةَ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلٍ، وَبِجِدَّةٍ أَكْثَرَ، وَيَجِبُ

أَنْ مُهِمَّ الْجَوِّ فِي الْمُدُنِ الَّتِي يَسْكُنُهَا (90 إِلَى 100 بِالْمِائَةِ) مِنَ السَّنَةِ حَتَّى يَتِمَّ تَرْحِيلُ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ مِنَ الْمُدُنِ وَالْقُرَى الدَّاخِلِيَّةِ إِلَيْهَا [أَي: إِلَى الْمَنَاطِقِ السُّنِّيَّةِ]، وَيَقِيمُونَ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ لِلسُّكْنَى وَالْعَمَلِ وَالتَّجَارَةِ، وَيَجِبُ عَلَى الدَّوْلَةِ وَالِدَوَائِرِ الْحُكُومِيَّةِ أَنْ تَجْعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَوَطِينَ تَحْتَ حِمَايَتِهَا بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ لِيَتِمَّ إِخْرَاجُ إِدَارَاتِ الْمُدُنِ وَالْمَرَكَزِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ بِمُرُورِ الزَّمَنِ مِنْ يَدِ الْمَوَاطِنِ السَّابِقِينَ مِنَ السَّنَةِ -وَالْحِطَّةُ الَّتِي رَسَمْنَاهَا لِتَضْدِيرِ الثَّوْرَةِ- خِلَافًا لِرَأْيِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ سَتُثْمِرُ دُونَ ضَجِيجٍ أَوْ إِرَاقَةٍ لِلدِّمَاءِ أَوْ حَتَّى رَدِّ فِعْلٍ مِنَ الْقُوَى الْعُظْمَى فِي الْعَالَمِ، وَإِنَّ الْأَمْوَالَ الَّتِي سَتُنْفَقُ فِي هَذَا السَّبِيلِ لَنْ تَكُونَ نَفَقَاتٍ دُونَ عَائِدٍ.

طُرُقُ تَثْبِيتِ أَرْكَانِ الدَّوْلَةِ

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ تَثْبِيتَ أَرْكَانِ كُلِّ دَوْلَةٍ وَالْحِفَاطَ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ أَوْ شَعْبٍ يَنْبَنِي عَلَى أُسُسٍ ثَلَاثَةٍ:

الْأَوَّلُ: الْقُوَّةُ الَّتِي تَمْلِكُهَا السُّلْطَةُ الْحَاكِمَةُ.

الثَّانِي: الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالْبَاحِثِينَ.

الثَّالِثُ: الْاِقْتِصَادُ الْمُتَمَرِّكُزُ فِي أَيْدِي أَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ.

إِذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُزَلِّزَ كَيَانَ تِلْكَ الْحُكُومَاتِ [يَعْنِي فِي الدَّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ السُّنِّيَّةِ] بِإِيجَادِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْحُكَّامِ وَالْعُلَمَاءِ، وَنُشِثَتْ أَصْحَابُ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ وَنَجَذِبُهَا إِلَى بِلَادِنَا، أَوْ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى فِي الْعَالَمِ، نَكُونُ بِلا رَيْبٍ قَدْ حَقَّقْنَا نَجَاحًا بَاهِرًا وَمُلفِتًا لِلنَّظَرِ، لِأَنَّا أَفْقَدْنَاهُمْ تِلْكَ الْأَرْكَانَ الثَّلَاثَةَ.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ الشُّعُوبِ الَّتِي تُشَكِّلُ (70) إِلَى (80 %) مِنْ سُكَّانِ كُلِّ بَلَدٍ فَهُمْ أَتْبَاعُ الْقُوَّةِ وَالْحُكْمِ وَمُنْهَمِكُونَ فِي أُمُورِ مَعِيشَتِهِمْ وَتَحْصِيلِ رِزْقِهِمْ مِنَ الْخُبْزِ وَالْمَأْوَى، وَلِذَا فَهُمْ يُدَافِعُونَ عَمَّنْ يَمْلِكُ الْقُوَّةَ، وَلَا عِتْلَاءَ أَيِّ سَطْحٍ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ صُعُودِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى إِلَيْهِ.

وَجِيرَانُنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْوَهَابِيَّةِ هُمْ: تُرْكِيَا وَالْعِرَاقُ وَأَفْغَانِسْتَانُ وَبَاكِسْتَانُ وَعَدَدٌ مِنَ الْإِمَارَاتِ فِي الْحَاشِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَمَدْخَلِ الْخَلِيجِ (الْفَارِسِيِّ) [كَذَا قَالُوا!!] الَّتِي تَبْدُو دَوْلًا مُتَّحِدَةً فِي الظَّاهِرِ إِلَّا أَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ مُخْتَلِفَةٌ.

وَلِهَذِهِ الْمُنْطَقَةِ بِالذَّاتِ أَهْمِيَّةٌ كُبْرَى سَوَاءً فِي الْمَاضِي أَوْ الْحَاضِرِ كَمَا أَنَّهَا تُعْتَبَرُ حُلُقُومَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ مِنْ حَيْثُ النَّفْطُ، وَلَا تُوجَدُ فِي الْعَالَمِ نُقْطَةٌ أَكْثَرُ حَسَاسِيَّةً مِنْهَا، وَيَمْلِكُ حُكَّامُ هَذِهِ الْمُنَاطِقِ بِسَبَبِ بَيْعِ النَّفْطِ أَفْضَلَ إِمْكَانِيَّاتِ الْحَيَاةِ.

[ثُمَّ نَظَرُ فِي فِتَاتِ شُعُوبِ الْمُنْطَقَةِ فَقَالَ التَّقْرِيرُ:]

سُكَّانُ هَذِهِ الْبِلَادِ هُمْ ثَلَاثُ فِتَاتٍ:

الْفِئَةُ الْأُولَى: هُمْ الْبَدُوُّ وَأَهْلُ الصَّحَرَاءِ الَّذِينَ يَعُودُ وُجُودُهُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ إِلَى مِائَاتِ السِّنِينَ.
الْفِئَةُ الثَّانِيَّةُ: هُمْ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَ الْجَزْرِ وَالْمَوَانِي الَّتِي تُعْتَبَرُ مِنْ أَرْضِنَا الْيَوْمَ [أَيَّ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ، أَرْضِ الْمَجُوسِ]، وَبَدَأَتْ هِجْرَتُهُمْ مِنْذُ عَهْدِ الشَّاهِ إِسْمَاعِيلِ الصَّفَوِيِّ، وَاسْتَمَرَّتْ فِي عَهْدِ نَادِرِ شَاهٍ، وَكَرِيمِ خَانَ زَنْدٍ، وَمُلُوكِ الْقَاجَارِ، وَأُسْرَةِ الْبَهْلَوِيِّ، وَحَدَّثَتْ هِجْرَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ مِنْذُ بَدَايَةِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَالْفِئَةُ الثَّالِثَةُ: هُمْ مِنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى وَمِنْ مُدُنِ إِيْرَانِ الدَّاخِلِيَّةِ.

أَمَّا التَّجَارَةُ وَشَرَكَاتُ الْإِسْتِيرَادِ وَالتَّصْدِيرِ وَالْبِنَاءِ، فَسَيَسِيرُ عَلَيْهَا فِي الْعَالِبِ غَيْرُ الْمَوَاطِنِ،
وَيَعِيشُ السُّكَّانُ الدَّاخِلِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ عَلَى إِيجَارِ الْبِنَايَاتِ وَبَيْعِ الْأَرَاضِي وَشِرَائِهَا، وَأَمَّا
أَقْرَبَاءُ ذَوِي النُّفُوزِ فِيهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَعِيشُونَ عَلَى الرِّوَاتِبِ الْعَائِدَةِ مِنْ بَيْعِ النَّفْطِ.

أَمَّا الْفَسَادُ الْاجْتِمَاعِيُّ وَالثَّقَافِيُّ وَالْأَعْمَالُ الْمُخَالِفَةُ لِلْإِسْلَامِ فَهِيَ وَاضِحَةٌ لِلْعَيَانِ، وَمُعْظَمُ
الْمَوَاطِنِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِي الْإِنْعِمَاسِ فِي الْمُلَذَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْفُسْقِ وَالْفُجُورِ!
وَقَدْ قَامَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِشِرَاءِ الشُّقَقِ، وَأَسْهَمَ الْمَصَانِعِ وَإِيدَاعِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ فِي أُرُوبَا وَأَمْرِيكََا
وَخَاصَّةً فِي الْيَابَانِ وَإِنْجِلْتِرَا وَالسُّوَيْدِ وَسُوَيْسِرَا خَوْفًا مِنَ الْخُرَابِ الْمُسْتَقْبَلِيِّ لِبِلَادِهِمْ.

إِنَّ سَيِّطَرَتَنَا عَلَى هَذِهِ الدُّوَلِ تَعْنِي السَّيْطَرَةَ عَلَى نِصْفِ الْعَالَمِ.

[وَأَمَّا أَسْلُوبُ تَنْفِيذِ الْخُطَّةِ الْمُعَدَّةِ فَقَدْ قَالَ هَذَا التَّقْرِيرُ الَّذِي وَضَعَهُ أَوْلِيكَ الشَّيَاطِينِ]: وَلِإِجْرَاءِ
هَذِهِ الْخُطَّةِ الْخُمْسِيَّةِ يَجِبُ عَلَيْنَا بَادِئُ ذِي بَدْءٍ: أَنْ نُحَسِّنَ عِلَاقَتَنَا مَعَ دَوْلِ الْجَوَارِ، وَيَجِبُ أَنْ
يَكُونَ هُنَاكَ اخْتِرَامٌ مُتَبَادَلٌ وَعِلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ وَصَدَاقَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، حَتَّى إِنَّا سَوْفَ نُحَسِّنُ عِلَاقَتَنَا
مَعَ الْعِرَاقِ بَعْدَ الْحَرْبِ وَسُقُوطِ (صَدَّامَ)، وَذَلِكَ أَنْ إِسْقَاطَ أَلْفِ صَدِيقِ أَهَوْنُ مِنْ إِسْقَاطِ عَدُوٍّ
وَاحِدٍ.

وَفِي حَالِ وُجُودِ عِلَاقَاتِ ثَقَافِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَسَوْفَ يَهَاجِرُ بِلَا رَيْبٍ عَدَدٌ
مِنَ الْإِيرَانِيِّينَ إِلَى هَذِهِ الدُّوَلِ، وَيُمْكِنُنَا مِنْ خِلَالِهِمْ إِرْسَالُ عَدَدٍ مِنَ الْعَمَلَاءِ كَمُهَاجِرِينَ ظَاهِرًا
وَيَكُونُونَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْعَامِلِينَ فِي النِّظَامِ، وَسَوْفَ تُحَدَّدُ وَظَائِفُهُمْ حِينَ الْخِدْمَةِ وَالْإِرْسَالِ.

لَا تُفَكِّرُوا أَنَّ خَمْسِينَ سَنَةً تُعَدُّ عُمُرًا طَوِيلًا، فَقَدْ احتَاجَ نَجَاحُ ثَوْرَتِنَا خُطَّةً دَامَتْ عِشْرِينَ سَنَةً، وَإِنَّ نُفُودَ مَذْهَبِنَا الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِهِ إِلَى حَدِّ مَا فِي الْكَبِيرِ مِنْ تِلْكَ الدُّوَلِ وَدَوَائِرِهَا لَمْ يَكُنْ خُطَّةً يَوْمٍ وَاحِدٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، بَلْ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِي أَيِّ دَوْلَةٍ مُوظَّفُونَ فَضْلًا عَنْ وَزِيرٍ أَوْ وَكِيلٍ أَوْ حَاكِمٍ، حَتَّى إِنَّ الْفِرْقَ الْوَهَّابِيَّةَ وَالشَّافِعِيَّةَ وَالْحَنَفِيَّةَ وَالْمَالِكِيَّةَ وَالْحَنْبَلِيَّةَ كَانَتْ تَعْتَبِرُنَا مِنْ الْمُرتَدِّينَ، وَقَدْ قَامَ أَتْبَاعُ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ بِالْقَتْلِ الْعَامِّ لِلشَّيْعَةِ مَرَارًا وَتَكَرَّرًا [وَهَذَا كُلُّهُ كَذِبٌ أَبْلَغُ]، صَحِيحٌ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، لَكِنْ أَجْدَادُنَا قَدْ كَانُوا، وَحَيَاتُنَا الْيَوْمَ ثَمَرَةٌ لِأَفْكَارِهِمْ وَآرَائِهِمْ وَمَسَاعِيهِمْ، وَرَبِّمَا لَنْ نَكُونَ نَحْنُ أَنْفُسَنَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، لَكِنْ ثَوْرَتَنَا وَمَذْهَبُنَا بَاقِيَانِ، وَلَا يَكْفِي لِأَدَاءِ هَذَا الْوَاجِبِ الْمَذْهَبِيُّ التَّضْحِيَّةُ بِالْحَيَاةِ وَالْخُبْزِ وَالْغَالِي وَالنَّفِيسِ، بَلْ يَتَوَجَّبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ بَرْنَامَجٌ مَدْرُوسٌ، وَيَجِبُ إِيجَادُ مُحْطَّطَاتٍ وَلَوْ كَانَتْ لِحُمْسِيَّةِ عَامٍ مُقْبِلٍ فَضْلًا عَنْ خَمْسِينَ سَنَةً، فَنَحْنُ وَرَثَةُ مَلَائِكَةِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِيَدِ الشَّيَاطِينِ الْمُتَأَسِّلِينَ (السُّنَّةِ)، وَجَرَتْ دِمَاؤُهُمْ مِنْذُ وَفَاةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِي مَجْرَى التَّارِيخِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَلَمْ تَحِفَّ هَذِهِ الدِّمَاءُ حَتَّى يَعْتَقِدَ كُلُّ مَنْ يُسَمَّى مُسْلِمًا بِ(عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ) وَيَعْتَرِفَ بِأَخْطَاءِ أَجْدَادِهِ وَيَعْتَرِفَ بِالشَّيْعِ كَوَارِثٍ أَصِيلٍ لِلْإِسْلَامِ.

[مَا هِيَ الْمَرَاحِلُ الَّتِي عَلَى الطَّرِيقِ؟؟؟]

مَرَاحِلُ مُهِمَّةٌ فِي طَرِيقِنَا:

لَيْسَ لَدَيْنَا مُشْكِلَةٌ فِي تَرْوِيجِ الْمَذْهَبِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَبَاكِسْتَانَ وَتُرْكِيَا وَالْعِرَاقِ وَالْبَحْرَيْنِ، سَنَجْعَلُ الْخُطَّةَ الْعَشْرِيَّةَ الثَّانِيَّةَ هِيَ الْأُولَى فِي هَذِهِ الدُّوَلِ الْخُمْسِ، وَالْوَاجِبُ عَلَى مُهَاجِرِينَا - يَعْنِي الْعُمَّالَاءَ الْمُكَلَّفِينَ - فِي بَقِيَّةِ الدُّوَلِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:

1- شِرَاءُ الْأَرَاذِي وَالْبُيُوتِ وَالشُّقَقِ [كَمَا يَخْدُثُ فِي الرَّحَابِ فِي مِصْرَ، وَفِي الْمُدُنِ الْجَدِيدَةِ يَأْتِي الشَّيْعَةُ مِنَ الْعِرَاقِ، وَرُبَّمَا مِنْ إِيْرَانٍ لِيَشْتَرُوا الشُّقَقَ وَالْأَرَاذِي فِي مِصْرَ]، وَإِيْجَادُ الْعَمَلِ وَمُتَطَلَّبَاتِ الْحَيَاةِ وَإِمْكَانِيَّاتِهَا لِأَبْنَاءِ مَذْهَبِهِمْ لِيَعِيشُوا فِي تِلْكَ الْبُيُوتِ وَيَزِيدُوا عَدَدَ السُّكَّانِ.

2- الْعَلَاَقَةُ وَالصَّدَاَقَةُ مَعَ أَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ فِي السُّوقِ، وَالْمُوظَّفِينَ الْإِدَارِيِّينَ خَاصَّةً الرُّؤُوسَ الْكِبَارَ وَالْمَشَاهِيرَ وَالْأَفْرَادَ الَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِنُفُوذٍ وَافِرٍ فِي الدَّوَائِرِ الْحُكُومِيَّةِ. [انْظُرْ كَيْفَ يَتَسَلَّلُونَ، فِي مِصْرَ وَغَيْرِهَا]

3- هُنَاكَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الدُّوَلِ قُرَى مُتَفَرِّقَةٌ فِي طَوْرِ الْبِنَاءِ، وَهُنَاكَ خُطَطُ لِبْنَاءِ عَشَرَاتِ الْقُرَى وَالنَّوَاحِي وَالْمُدُنِ الصَّغِيرَةِ الْأُخْرَى، فَيَجِبُ أَنْ يَشْتَرِيَ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ الْعَمَلَاءُ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ أَكْبَرَ عَدَدٍ مُمَكِّنٍ مِنَ الْبُيُوتِ فِي تِلْكَ الْقُرَى وَيَبِيعُوا ذَلِكَ بِسِعْرِ مُنَاسِبٍ لِلْأَفْرَادِ وَالْأَشْخَاصِ الَّذِينَ بَاعُوا مُمْتَلَكَاتِهِمْ فِي مَرَاكِزِ الْمُدُنِ، وَهَذِهِ الْخُطَّةُ تَكُونُ الْمُدُنُ ذَاتُ الْكثَافَةِ السُّكَّانِيَّةِ قَدْ أُخْرِجَتْ مِنْ أَيْدِهِمْ [يُبْعَثُونَ الْكُتْلَةَ السُّكَّانِيَّةَ لِيَسْهُلَ الْإِسْتِخْوَاذُ عَلَى النَّاسِ].

ثَانِيًا: يَجِبُ حَثُّ النَّاسِ (الشَّيْعَةِ) عَلَى احْتِرَامِ الْقَانُونِ وَطَاعَةِ مُنَفِّذِي الْقَانُونِ وَمُوظَّفِي الدَّوَلَةِ، وَالْحُصُولِ عَلَى تَرَاحِيصَ رَسْمِيَّةٍ لِلْإِحْتِفَالِ الْمَذْهَبِيَّةِ - وَبِكُلِّ تَوَاضِعٍ - وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْحُسَيْنِيَّاتِ لِأَنَّ هَذِهِ التَرَاحِيصَ الرَّسْمِيَّةَ سَوْفَ تُطْرَحُ مُسْتَقْبَلًا عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا وَثَائِقُ رَسْمِيَّةٌ، وَلِإِيْجَادِ الْأَعْمَالِ الْحُرَّةِ: يَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ فِي الْأَمَاكِنِ ذَاتِ الْكثَافَةِ السُّكَّانِيَّةِ الْعَالِيَةِ لِنَجْعَلَهَا مَوْضِعَ الْمُنَاقَشَةِ فِي الْمَوَاقِعِ الْحَسَّاسَةِ، وَيَجِبُ عَلَى الْأَفْرَادِ فِي هَاتَيْنِ الْمَرْحَلَتَيْنِ أَنْ يَسْعَوْا لِلْحُصُولِ عَلَى جَنْسِيَّةِ الْبِلَادِ الَّتِي يُقِيمُونَ فِيهَا بِاسْتِغْلَالِ الْأَصْدِقَاءِ، وَتَقْدِيمِ الْهَدَايَا الثَّمِينَةِ،

وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُرْغَبُوا الشَّبَابَ فِي الْعَمَلِ فِي الْوُظَائِفِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْإِنْخِرَاطِ خَاصَّةً فِي سِلْكِ
الْجُنْدِيَّةِ.

وَفِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْخُطَّةِ الْعَشْرِيَّةِ: يَجِبُ - بِطَرِيقَةٍ سَرِيَّةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ - اسْتِثَارَةُ عُلَمَاءِ
السُّنَّةِ وَالْوَهَابِيَّةِ ضِدَّ الْفَسَادِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَالْأَعْمَالِ الْمُخَالَفَةِ لِلْإِسْلَامِ الْمَوْجُودَةِ بِكَثْرَةٍ فِي تِلْكَ
الْبِلَادِ، وَذَلِكَ عَبْرَ تَوْزِيعِ مَنَشُورَاتٍ إِنْتِقَادِيَّةٍ بِاسْمِ بَعْضِ السُّلْطَاتِ الدِّيْنِيَّةِ، وَالشَّخْصِيَّاتِ
الْمُذْهَبِيَّةِ مِنَ الْبِلَادِ الْأُخْرَى، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا سَيَكُونُ سَبَبًا فِي إِثَارَةِ أَعْدَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ تِلْكَ
الشُّعُوبِ، وَفِي النِّهَايَةِ إِمَّا أَنْ يُلْقُوا الْقَبْضَ عَلَى تِلْكَ الْقِيَادَاتِ الدِّيْنِيَّةِ أَوْ الشَّخْصِيَّاتِ الْمُذْهَبِيَّةِ،
أَوْ أَنَّهُمْ سَيَكْذِبُونَ كُلَّ مَا نُشِرَ بِأَسْمَائِهِمْ، وَسَوْفَ يُدَافِعُ الْمُتَدَيِّنُونَ عَنْ تِلْكَ الْمَنَشُورَاتِ بِشِدَّةٍ
بَالِغَةٍ وَسَتَقَعُ أَعْمَالٌ مُرِيَّةٌ، وَسَتُودِّي إِلَى إِيقَافِ عَدَدٍ مِنَ الْمُسْؤُولِينَ السَّابِقِينَ أَوْ تَبْدِيلِهِمْ، وَهَذِهِ
الْأَعْمَالُ سَتَكُونُ سَبَبًا فِي سُوءِ ظَنِّ الْحُكَّامِ بِجَمِيعِ الْمُتَدَيِّنِينَ فِي بِلَادِهِمْ، وَهُمْ بِذَلِكَ لَنْ يَعْمَلُوا
عَلَى نَشْرِ الدِّينِ وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْأَمَاكِينِ الدِّيْنِيَّةِ، وَسَوْفَ يَعْتَبِرُونَ كُلَّ الْخِطَابَاتِ الدِّيْنِيَّةِ
وَالْإِخْتِفَالَاتِ الْمُذْهَبِيَّةِ أَعْمَالًا مُنََاهِضَةً لِنِظَامِهِمْ، وَفَضْلًا عَنْ هَذَا سَيَنْمُو الْحِقْدُ وَالنُّفْرَةُ بَيْنَ
الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّامِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ وَحَتَّى إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْوَهَابِيَّةِ سَيَفْقِدُونَ حِمَايَةَ مَرَكَزِهِمْ
الدَّاخِلِيَّةِ وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ حِمَايَةُ خَارِجِيَّةٌ إِطْلَاقًا.

ثَالِثًا: وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ حَيْثُ تَكُونُ تَرَسَّخَتْ صِدَاقَةُ عُمَلَانِنَا لِأَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ
وَالْمُوظَّفِينَ الْكِبَارِ، وَمِنْهُمْ عَدَدٌ كَبِيرٌ فِي السِّلْكِ الْعَسْكَرِيِّ وَالْقُوَى التَّفْهِيذِيَّةِ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ
بِكُلِّ هُدُوءٍ وَدَآبٍ، وَلَا يَتَدَخَّلُونَ فِي الْأَنْشِطَةِ الدِّيْنِيَّةِ، فَسَوْفَ يَطْمَئِنُّ لَهُمُ الْحُكَّامُ أَكْثَرَ مِنْ ذِي
قَبْلٍ، وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ حَيْثُ تَنْشَأُ خِلَافَاتٌ وَفُرْقَةٌ وَكَدَرٌ بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْحُكَّامِ، فَإِنَّهُ يَتَوَجَّهَبُ

عَلَى بَعْضِ مَشَائِخِنَا الْمُشْهُورِينَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ أَنْ يُعْلِنُوا وَلَاءَهُمْ وَدِفَاعَهُمْ عَنْ حُكَّامِ
تِلْكَ الْبِلَادِ وَخَاصَّةً فِي الْمَوَاسِمِ الْمَذْهَبِيَّةِ، وَأَنْ يُرْزُوا التَّشْيِيعَ [إِنْتَبَهُوا هَذَا جَيِّدًا! فَهَذَا الَّذِي
يُرَادُ لَكُمْ] كَمَا ذَهَبَ لَا خَطَرَ مِنْهُ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا أَمَكْنَهُمْ أَنْ يُعْلِنُوا ذَلِكَ لِلنَّاسِ عَبْرَ وَسَائِلِ
الْإِعْلَامِ فَعَلَيْهِمْ أَلَّا يَتَرَدَّدُوا لِيُلْفِتُوا نَظَرَ الْحُكَّامِ، وَيَحْزُوا رِضَاهُمْ، فَيَقْلُدُونَهُمُ الْوُظَائِفَ
الْحُكُومِيَّةَ دُونَ خَوْفٍ مِنْهُمْ أَوْ وَجَلٍ، وَفِي هَذِهِ الْمُرْحَلَةِ وَمَعَ حُدُوثِ تَحَوُّلَاتٍ فِي الْمَوَانِي
وَالْجُزُرِ وَالْمُدُنِ الْأُخْرَى فِي بِلَادِنَا، إِضَافَةً إِلَى الْأَرْصَدَةِ الْبَنَكِيَّةِ الَّتِي سَوْفَ نَسْتَخْدِثُهَا سَيَكُونُ
هُنَاكَ مَخْطَطَاتٌ لِضَرْبِ الْاِقْتِصَادِ فِي تِلْكَ الدُّوَلِ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ أَصْحَابَ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ فِي
سَبِيلِ الرِّبْحِ الْأَمِنِ وَالثَّبَاتِ الْاِقْتِصَادِيِّ سَوْفَ يُرْسِلُونَ جَمِيعَ أَرْصَدَتِهِمْ إِلَى بِلَادِنَا، وَعِنْدَمَا
نَجْعَلُ الْآخَرِينَ أَحْرَارًا فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ التِّجَارِيَّةِ وَالْأَرْصَدَةِ الْبَنَكِيَّةِ فِي بِلَادِنَا، فَإِنَّ بِلَادَهُمْ
سَوْفَ تُرْحَبُ بِمَوَاطِنِنَا وَتَمْنَحُهُمُ التَّسْهِيلَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةَ لِلِاسْتِثْمَارِ.

رَابِعًا: وَفِي الْمُرْحَلَةِ الرَّابِعَةِ سَيَكُونُ قَدْ تَهَيَّأَ أَمَامَنَا دَوَّلٌ بَيْنَ عُلَمَائِهَا وَحُكَّامِهَا مُشَاحَنَاتٌ،
وَالْتُّجَارُ فِيهَا عَلَى وَشَكِّ الْإِفْلَاسِ وَالْفِرَارِ، وَالنَّاسُ فِيهَا مُضْطَرِبُونَ وَمُسْتَعِدُّونَ لِبَيْعِ
مُتْلَكَاتِهِمْ بِنِصْفِ قِيمَتِهَا لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ السَّفَرِ إِلَى أَمَاكِنَ أَمْنَةٍ، وَفِي وَسْطِ هَذِهِ الْمُعْمَعَةِ فَإِنَّ
عُمَّالَنَا وَمُهَاجِرِينَا سَيُعْتَبَرُونَ وَحْدَهُمْ حِمَاةَ السُّلْطَةِ وَالْحُكْمِ، وَإِذَا عَمِلَ هَؤُلَاءِ الْعُمَّالُ بِبِقْطَةِ
فَسَيَمَكْنَهُمْ أَنْ يَتَبَوَّؤُوا كُبْرَى الْوُظَائِفِ الدِّينِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، وَيُضَيِّقُوا الْمَسَافَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْمَوْسَسَّاتِ الْحَاكِمَةِ وَالْحُكَّامِ، وَمِنْ مَوَاقِعَ كَهَذِهِ يُمَكِّنُنَا بِسُهُولَةٍ بِالِغَةِ أَنْ نَشِيَّ بِالْخُلَصِينَ لَدَى
الْحُكَّامِ عَلَى أَتْنِهِمْ خَوْنَةً، وَهَذَا سَيُؤَدِّي إِلَى تَوْقِيفِهِمْ أَوْ طَرْدِهِمْ وَاسْتِبْدَالِهِمْ بِعَنَاصِرِنَا، وَهَذَا
الْعَمَلُ ذَاتُهُ ثَمَرَتَانِ إِيْجَابِيَّتَانِ:

الأولى: أَنَّ عَنَّا صِرْنَا سَيَكْسِبُونَ ثِقَةَ الْحُكَّامِ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلُ.

الثانية: أَنَّ سَخَطَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى الْحُكْمِ سَيَزِدَادُ بِسَبَبِ ازْدِيَادِ قُدْرَةِ الشَّيْعَةِ فِي الدَّوَائِرِ الْحُكُومِيَّةِ، وَسَيَقُومُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ جَرَاءِ هَذَا بِأَعْمَالٍ مُنَاوِيَةٍ أَكْثَرَ ضِدَّ الْحُكُومَةِ، وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ يَتَوَجَّبُ عَلَى أَفْرَادِنَا أَنْ يَقِفُوا إِلَى جَانِبِ الْحُكَّامِ، وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى الصُّلْحِ وَالْهُدُوءِ، وَيَشْتَرُوا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ بَيُوتَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى وَشَكِّ الْفِرَارِ وَأَمْلَاكَهُمْ.

خامساً: وَفِي الْعَشْرِيَّةِ الْخَامِسَةِ فَإِنَّ الْجَوَّ سَيَكُونُ قَدْ أَصْحَبَ مُهِيًّا لِلثَّوْرَةِ، لِأَنَّا أَخَذْنَا مِنْهُمْ الْعَنَاصِرَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى: الْأَمْنِ، وَالْهُدُوءِ، وَالرَّاحَةِ، وَالْهَيْئَةُ الْحَاكِمَةُ سَتَبْدُو كَسَفِينَةٍ وَسَطَ الطُّوفَانِ، سَتَكُونُ مُشْرِفَةً عَلَى الْغَرَقِ تَقْبَلُ كُلَّ اقْتِرَاحٍ لِلنَّجَاةِ بِأَرْوَاحِهَا.

وَفِي هَذَا سَنَقْتَرِحُ عَبْرَ شَخْصِيَّاتٍ مُعْتَمَدَةٍ وَمَشْهُورَةٍ تَشْكِيلَ مَجْلِسٍ شَعْبِيٍّ لِتَهْدِئَةِ الْأَوْضَاعِ، وَسَنُسَاعِدُ الْحُكَّامَ فِي الْمُرَاقَبَةِ عَلَى الدَّوَائِرِ وَضَبِطِ الْبَلَدِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ سَيَقْبَلُونَ ذَلِكَ، وَسَيَحُوزُ مَرْشَحُونَا وَبِأَكْثَرِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ مُعْظَمَ كَرَاسِيِّ الْمَجْلِسِ، وَهَذَا الْأَمْرُ سَوْفَ يُسَبِّبُ فِرَارَ التُّجَّارِ وَالْعُلَمَاءِ حَتَّى الْخِدْمَةِ الْمُخْلِصِينَ، وَبِذَلِكَ سَوْفَ نَسْتَطِيعُ تَصْدِيرَ ثَوْرَتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ [الرَّافِضِيَّة] إِلَى بِلَادٍ كَثِيرَةٍ دُونَ حَرْبٍ أَوْ إِرَاقَةِ دِمَاءٍ.

وَعَلَى فَرَضِ أَنَّ الْخُطَّةَ لَمْ تُثْمَرْ فِي الْمَرْحَلَةِ الْعَشْرِيَّةِ الْأَخِيرَةِ، فَإِنَّهُ يُمَكِّنُنَا أَنْ نُقِيمَ ثَوْرَةً شَعْبِيَّةً وَنَسْلُبُ السُّلْطَةَ مِنَ الْحُكَّامِ، وَإِذَا كَانَ فِي الظَّاهِرِ أَنَّ عَنَّا صِرْنَا - الشَّيْعِيَّةَ - هُمْ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ وَمُوَاطِنُهَا وَسَاكِنُهَا، لَكِنَّا نَكُونُ قَدْ قُمْنَا بِأَدَاءِ الْوَاجِبِ أَمَامَ اللَّهِ وَالْدِّينِ وَأَمَامَ مَذْهَبِنَا، وَلَيْسَ مِنْ أَهْدَافِنَا إِیْصَالُ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ إِلَى سُدَّةِ الْحُكْمِ، فَإِنَّ الْهَدَفَ هُوَ فَقَطُ تَصْدِيرِ الثَّوْرَةِ الرَّافِضِيَّةِ، وَعِنْدَئِذٍ نَسْتَطِيعُ رَفْعَ لَوَاءِ هَذَا الدِّينِ الْإِلَهِيِّ [يَعْنُونَ دِينَ الرَّوَافِضِ]، وَأَنْ نُظْهِرَ

قِيَامَنَا فِي جَمِيعِ الدُّوَلِ، وَسَتَقَدِّمُ إِلَى عَالَمِ الْكُفْرِ بِقُوَّةٍ أَكْبَرَ، وَنُزَيِّنُ الْعَالَمَ بِنُورِ الْإِسْلَامِ وَالتَّشْيِيعِ حَتَّى ظُهُورِ الْمُهْدِيِّ الْمُوْعُودِ (أه).

يَا أَهْلَ السُّنَّةِ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، لَا أَقُولُ فِيمَنْ تَعُولُونَ، وَلَا مَنْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَلَايَةٌ، لَا أَقُولُ فِي وَطَنِكُمْ؛ فِي أَنْفُسِكُمْ، إِنَّ الرَّوَافِضَ فِي الْعِرَاقِ كَانُوا يَسْلَخُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ أَحْيَاءً، يُعَلِّقُونَهُمْ كَالذَّبَائِحِ، يُقَطِّعُونَهُمْ تَقْطِيعًا، تَعْذِيبٌ لَمْ يَرَ الْعَالَمُ مِثْلَهُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الْعَالَمَ، وَلَا فِي مَحَاكِمِ التَّفْتِيشِ الصَّلَيبِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَغَيْرِهَا.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ؛ أَفَيُقَاوِرُ حُكْمَ اللَّهِ، الْوَقْتُ وَقْتُ جِدٍّ لَا هَزَلَ فِيهِ، إِنَّ الرَّاغِبَةَ يَعْتَقِدُونَ بَطْلَانَ وَلَايَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الثَّلَاثَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَهَلْ يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ أَنْ يَرَوْا صِحَّةَ وَلَايَةِ الْحُكُومَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ؟ هَيْهَاتَ! إِنَّهُمْ يُفَضِّلُونَ أَنْ يَحْكُمَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ الْمُقَدَّسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، عَلَى أَنْ يَحْكُمَهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ.

رَشِيدُ رِضَا - وَحَالُهُ مَعْرُوفٌ - ذَكَرَ فِي (الْمُنَارِ) (605/9): أَنَّ الرَّافِضِيَّ أَبَا بَكْرٍ الْعَطَّاسُ قَالَ: إِنَّهُ يُفَضَّلُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْكِلِيزُ حُكَّامًا فِي الْأَرَاضِي الْمُقَدَّسَةِ عَلَى ابْنِ سَعُودٍ (خَيْبَ اللَّهِ آمَالَ الرَّافِضِيِّ، وَكَبَتِ الرَّوَافِضُ وَأَذْهَبَتْ، وَأَدَامَ عَلَى أَرْضِ الْحَرَمَيْنِ نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَنِعْمَةُ تَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ).

لَا تُخَدَّعُوا يَا أَهْلَ السُّنَّةِ يَا جَمَاهِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَرَوُّجُهُ الرَّوَافِضُ وَعُمَلَاءُ الرَّوَافِضِ بَيْنَكُمْ، يَدْخُلُونَ عَلَيْكُمْ تَحْتَ سِتَارِ أَتْنِهِمْ يُحِبُّونَ آلَ الْبَيْتِ، نَحْنُ أَهْلُ السُّنَّةِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْبَيْتِ مِنْهُمْ، نَحْنُ أَوْلَى بِفَاطِمَةَ، نَحْنُ أَوْلَى بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، نَحْنُ أَوْلَى بِعَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، نَحْنُ أَوْلَى

مِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ، مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ، مِنْ كُلِّ مَنْ يُحِلُّ الزَّنا بِاسْمِ الْمُتْعَةِ، وَيَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ بِاسْمِ التَّقِيَّةِ،
وَيُغَيِّرُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ.

أَفِيقُوا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، لَا وَقْتَ هُنَاكَ، لَمْ يَعُدْ هُنَالِكَ وَقْتُ، إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَسْتَيْقِظُوا الْبَارِحَةَ -
لَا الْيَوْمَ وَلَا غَدًا - فَاسْتَيْقِظُوا، وَإِلَّا فَهُوَ الذَّبْحُ ثُمَّ السَّلْحُ، وَأَمَّا تَغْيِيرُ الدِّينِ وَضِياعُ مَكَايِبِ
الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ فِي أَرْضِ الْكِنَانَةِ؛ فِي مِصْرَ؛ فِي الصَّخْرَةِ الَّتِي مَازَالَتْ قَائِمَةً أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا،
الصَّخْرَةُ الْعَاتِيَةُ الَّتِي تَنْحَسِرُ عِنْدَ أَقْدَامِهَا أَمْوَاجُ الْبَاطِلِ؛ أَمْوَاجُ الْفِتَنِ؛ أَمْوَاجُ الْمُؤَامَرَاتِ،
الصَّخْرَةُ الْعَاتِيَةُ الَّتِي انْحَسَرَتْ عِنْدَ أَقْدَامِهَا أَمْوَاجُ التَّارِ؛ أَمْوَاجُ الصَّلِيبِ؛ أَمْوَاجُ الْكُفَّارِ مِنْ
كُلِّ مِلَّةٍ وَنَحْلَةٍ، مِصْرُ الْمَنَارِ الَّذِي يُضِيءُ بِاللَّيْلِ لِكُلِّ تَائِهٍ وَحَائِرٍ لَا زَالَتْ بَاقِيَةٌ أَبْقَاهَا اللَّهُ
وَأَدَامَهَا.

أَمَّا الْحَوَنَةُ فِيهَا فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُمْ وَأَنْ يُرِيَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ آيَةً، إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.